رواية

العنكبوت الأسود

سمية بلكرد

اسم العمل: العنكبوت الأسود
اسم المؤلِف: سمية بلكرد
نوع العمل: رواية
تصميم الغلاف: أيمن حولي
تنسيق وإخراج: أيمن حولي
تدقيق لغوي: أميرة غربي
الإيداع: السداسي الثاني / 2022
الترقيم الدولي (ISBN):978-9931-811-60-2
الناشر: رسائل للنشر والتوزيع
المدير العام: أيمن حولي

07 82 84 69 14 rassaiel.books rassaiel.books

جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ أو التعديل إلا بإذن من الناشر.

الإهداء

إلى تلك الروح الغائبة الحاضرة،

إلى تلك الروح النقية الطاهرة ..

إلى تلك الروح التي لازالت تسكن روحي وتكمن في جسدي

إلى خالتي الغالية «مصطفاي كريمة»،

رحمك الله وأسكنك فسيح جناته.

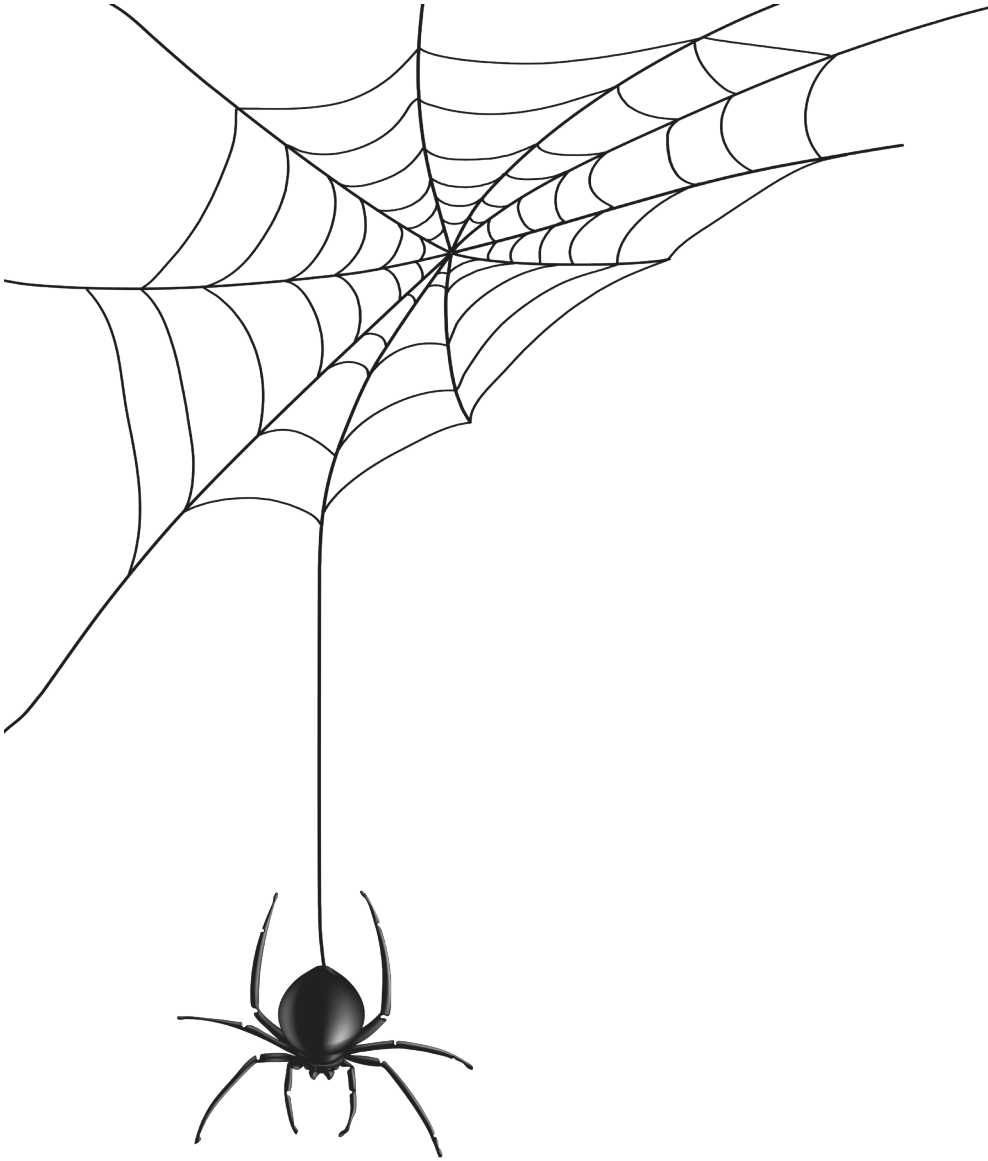

ضواحي باريس -فرنسا-1991

قالت بنبرة حزينة و هي واقفة أمام قبر أمها حاملة باقة ورد: رحلتِ يا أمي و تركتِ في ذاكرتي أبشع الذكريات.. لازال صراخك أنتِ وأبي مسجلا في أذناي، كيف لا وأنا كنت أنام وأستيقظ على الصراخ والعويل. أبي مدمن الكحول الذي كان يضربك ضربا مبرحا كل ليلة، أبي السكير الذي قتلك من شدة الضرب وجعلني أشاهد جريمته وأنا عمري لم يتجاوز العشر سنوات لازال حرا طليقا ولم ينل عقابه.. بالمناسبة أبي لازال على حاله ولكن صار يمارس عدوانيته على ابنته بدلا من أن يمارسها على زوجته المتسلطة؛ لذا قررت الرحيل. أريد أن أبتعد عن هذا الجو البَشع؛ ضرب، ظلم وصراخ.. أنا هنا لكي أودعك لأنّي سأرحل دون عودة. إني أرى فجرا منيرا ينتظرني بعيدا من هنا.. آه لم أخبرك القصة.. لقد كبرت يا أمي وأصبحت شابة ولدي موهبة الغناء. في إحدى الأيام أثناء خروجي من الثانوية وفي طريقي إلى المنزل كنت أردد كلمات من أغنية ‹الحياة الوردية› للمغنية إديث بياف وفجأة سمعت صوت رجل يقول وجه جميل وصوت ملائكي يا لك من تحفة!، استدرت وجدت شابا وسيما وأنيقا، أخبرني أنه رجل أعمال يقطن في لندن وهو الآن في زيارة في باريس.. لقد تعرفنا

وتقربنا من بعض؛ إنه رجل محترم جدا.. لقد وعدني أن يجعل مني فنانة مشهورة بشرط أن أذهب معه إلى لندن وأنا وافقت بالطبع.. أمي حبيبتي افرحي وابتهجي ابنتك ستصبح النجمة المتألقة كارمن كروي.»

لندن_بريطانيا 2017

ليلة الأحد..

ليلة باردة، هادئة، ومظلمة، الأمطار غزيرة و الرياح قوية، الضباب كثيف لا شيء سوى صوت هبوط المطر و صفير الرياح و هزيم الرعد الذي يثقب الآذان.. كان هناك بيت من الطراز الفرنسي القديم منزل خشبي يتكون من طابق واحد، مع سقف عالي، احتوى على شبابيك وأبواب من خشب مبنية على شكل أقواس وشرفة كبيرة مفتوحة مع عوارض تطل على وسط حديقة صغيرة؛ إنه بيت السيدة كارمن كروي..

السيدة كروي امرأة في الأربعينات من عمرها متوسطة القامة، بيضاء البشرة، عيناها لوزتان زرقاوان كالبحر، لها شفتان ورديتان، شعرها ناعم طويل بنيّ اللون يكسوه الشيب بعض الشيء. و على

الرغم من ظهور بعض التجاعيد في وجهها إلا أن وجهها كالبدر الجميل يجعل كل من ينظر إليها يتساءل كيف كان شكلها عندما كانت شابة!.

جلست السيدة على الأريكة شاردة تنظر إلى ابنها الوحيد الذي كان مستلقيا على ظهره فوق الأرض والدماء محيطة به... تنهدت بحسرة وقامت تترنح بالكاد وصلت إلى الهاتف الذي كان فوق الطاولة...أخذت السماعة وراحت تتصل بالشر طة...

- ألو بوليس!.

-نعم، الشرطة معك.

-هناك...هناك جريمة قتل في بيتي!.

-ماذا؟، أعطِنا عنوان البيت فورا..

بعد نصف ساعة دق الباب بالكاد وصلت كروي إليه فتحته وجدت المحقق مع الشرطة..

-مرحبا، أنا المحقق مايكل سميث..

المحقق مايكل رجل في الخمسينات من عمره؛ طويل القامة، عريض الكتفين. كان يرتدي معطفا أسودا، و قبعة بنية، ملامحه ليست قاسية و لكنها تبدو جادة.

سقطت كروي على الأرض كان وجهها شاحبا.. لم تستطع لا

التنفس ولا الكلام.. كان كل جزء من جسدها يرتجف حتى عيناها لم تتوقفا عن الرمش.. اقترب منها المحقق أمرها أن تتنفس بعمق حتى تهدأ ثم أمر أحد رجال الشرطة بإخراجها إلى الحديقة حتى تستطيع الت التنفس..

نزع مايكل قبعته و معطفه وضعهما فوق الأريكة و بدأ بالتمعن في أرجاء غرفة المعيشة بنظرات يملأها التركيز.

جدران الغرفة عالية عليها ورق ذات تصميمات رائعة، أما الأرضية فكانت من الباركيه الخشبي بألوانه المختلفة الزاهية. احتوت الغرفة على أثاث ناعم بسيط بألوان زاهية مشرقة مع مساند خشبية عالية للأذرع، ولون الكراسي والأرائك تنوع بين الرمادي، البني، و الأبيض مع لمسة وردية توسطته طاولة قهوة خشبية يقابلها موقد حطب. أما زوايا الغرفة فقد احتوت على مكتبة و خزائن خشبية بنية و بيضاء، و ما زاد الغرفة رونقا هو المرايا التي كانت معلقة على الجدران و الستائر الطويلة المعلقة على النوافذ..

قال مايكل وكأنه يتحدث بينه وبين نفسه:

-الباب سليم، والنوافذ ليس بها لا كسر و لا خدش. هذا يعني أن القاتل دخل البيت بكل أريحيّة.. لم يكن سارق بل قاتل متعمد.

اقترب من الضحية و أخذ يتأملها بدقة وتركيز.

كان الضحية شابا طويلا ونحيلا.. شعره خفيف بني اللون، وجهه

نحيف وشاحب. كان مستلقيا على ظهره والدماء على صدره تحيطه من كل جانب.. كانت عيناه بارزتان ورأسه مائل نحو كتفه وفمه مفتوح يسيل منه الدم.

اقترب مايكل من رأس الضحية و قال:

- يبدو أن سبب موت الضحية رصاصة اخترقت قلبه و لا يوجد أي أثر لرصاصة على الجدران و النوافذ هذا مما يعني انه أصيب من داخل البيت ليس من خارجه كما أن هناك إصابة في رأسه و هناك دم على الجدار المقابل أيضا.. إذا كان هذا الدم يعود إلى الضحية فمن الغالب أن القاتل ضرب رأس الضحية على الجدار..

ثم سأل نفسه باستغراب:

-ولكن لماذا يضرب رأس القتيل على الجدار؟، ربما كي يصاب بالدوار و بالتالي لا يستطيع المقاومة...

ابتعد مايكل عن الضحية و أمر الطبيب الشرعي بفحص الجثّة، بينما تتحرى الشرطة العلمية وتبحث في مسرح الجريمة.

جلس المحقق على الأريكة مقابلا السيدة كروي كان ظهره منحنيا قليلا ويداه متشابكتان وينظر إلى السيدة كروي بحدّة، بينما السيدة كانت ساقاها متشابكتان تسند رأسها على يدها مرتدية تنورة سوداء قصيرة، وقميصا أبيضا وكعب عالي أسود.. أخذ المحقق سيجارة وبدأ بطرح الأسئلة عليها...

-كيف حالك سيدتي هل أنت بخير؟ هل هدأت؟.

تنهدت ثم قالت: أنا بخير، شكرا.

-من يكون الضحية؟.

-ابني.. ابني الوحيد مارك.

-لا شك في ذلك انه يشبهك كثيرا... حسنا أعزيك أولا، أعرف أن الصدمة قوية ولكن يجب أن أتحدث معك، وأسألك حتى نصل إلى حل القضية.

ابتسمت كارمن ابتسامة حزينة وقالت:

-تفضل خذ راحتك

-أخبريني ماذا حدث بالضبط؟.

-كنت نائمة شعرت بالعطش.. ذهبت إلى المطبخ لكي أشرب الماء، وفي الوقت نفسه أردت أن أطمئن على ابني.. دخلت غرفته لم أجده فبحثت عنه.. وكانت الصدمة أني وجدته جثة على الأرض.. تمالكت نفسي لحظتها و اتصلت بكم فورا..

-حسنا، كم كانت الساعة؟.

-كانت الساعة على ما أظن.. الواحدة و النصف أو الثانية صباحا.

-ألم تسمعي صوتا أو أي ضجة في البيت أو بجواره؟.

-لا أبدا، ربما لأني أتناول المهدئات، و بالتالي أنام نوما عميقا.

دق مايكل سيجارته في المنفضة و سألها قائلا:

-حسنا، من يقيم معكما في البيت؟.

أجابته: لا أحد، أقيم فيه أنا و ابني فقط.

-أين والده؟.

-أنا امرأة مطلقة.

-هل هناك اتصال بين ابنك و والده؟، هل يزوره؟.

أجابته بنبرة من الحدة و العصبية:

-لا، مارك يكره والده!.

عقد المحقق حاجبيه مستغربا وقال:

-يكرهه! لماذا؟.

قالت بلهجة من الأسى:

-والده اِنسان سيء، وهو يكرهني حتى أنه...

-حتى أنه ماذا؟.. أكملي!

-لم يعترف أن مارك ابنه... والده انسان شكاك كان يقول لي أن مارك ابنك وحدك وليس ابني.

-لماذا أنكر أن مارك ابنه؟.

رمقته السيدة كروي بنظرة ذات معنى عبرت عن عدم رضاها عن هذا السؤال..

فهتف المحقق قائلا:

-أنا آسف لم أقصد التدخل في حياتك الخاصة.. المهم هل كان هناك تواصل بين مارك ووالده؟.

حكت جبهتها بطريقة تعبر عن الارتباك و قالت:

-كلا....بلى...الحقيقة أني علمت مؤخرا أنهما كانا يلتقيان، و مارك أخفى عني هذا الأمر.

حدق المحقق في عينيها و قال:

-ولمّ يخفي عنك أمرا كهذا؟.

-لأنه ببساطة لن أرضى بهذا الأمر.. كيف أرضى ووالده قد قاطعنا منذ سنين، لم يسأل عنا ولم يكترث بنا.. طلقني و رماني أنا و ابنه وهو أكمل حياته..

-عندما علمت بالخبر هل واجهت مارك.. هل أخبرك عن الحديث الذي كان يدور بينهما؟.

-نعم واجهته و لكنه أنكر.. تناسيت الأمر بعد ذلك لم أود أن أضغط عليه.

-هل لمارك أعداء؟، أصدقاء؟.

-عدوه الوحيد هو والده مثلما أخبرتك سابقا.. لديه صديقين حميمين تيدي و ساندي.

-حسنا، هل تعرفين عنوان منزل طليقك؟

-نعم أعرفه.

أخذت السيدة كروي ورقة وقلم وكتبت العنوان ثم أعطت الورقة للمحقق قائلة:

-تفضل هذا هو العنوان.

نظر المحقق للورقة، رفع حاجبيه مستغربا وقال:

-رجل الأعمال السيد أنجل كروز هو طليقك!.

-نعم، بالضبط ..

جاء جون (مساعد المحقق) مسرعا قاطع حديثهما قائلا:

-سيادة المحقق!.

-نعم جون.

-لا يوجد أي أثر أو بصمات والطبيب الشرعي أخبرنا أن سبب موت الضحية هو طلقة رصاص اخترقت قلبه.

-هل بحثتم في مسرح الجريمة جيدا؟.

-نعم أكيد، لم نترك مكانا حتى الحديقة قمنا بتفتيشها، وللأسف لم نجد المسدس ولكن...

-ولكن ماذا يا جون؟

-لقد وجدنا دماءً على جدار غرفة الضحية.

-دماء!.

التفت المحقق نحو السيدة كروي وسألها قائلا:

-هل لديك تفسير لهذا؟

أجابته السيدة و علامات الاستغراب بادية على وجهها:

-كلا، ليست لدي أي فكرة.. عندما دخلت غرفته للاطمئنان عليه لم أنتبه للدماء؛ لأن الغرفة كانت مظلمة..

قام المحقق من على الأريكة واتجه نحو غرفة مارك.

احتوت الغرفة على سرير مصمم من الخشب الأبيض بجانبه مكتب صغير مطليّ باللون البني وستائر بدرجات اللون الأزرق مع الأبيض مع تصميم أرضية من خشب وسجادة ذات ألوان هادئة..

أخرج مايكل مصباحا صغيرا من جيبه أشعله ووجه الإضاءة نحو الجدار الذي كان به الدم.. تمعن جيدا وقال:

- أها لقد فهمت..

أثناء خروجه من الغرفة لفت انتباهه وجود مذكرة فوق المكتب، أخذها وبدأ بتصفح أوراقها. كانت أوراقها مخلوعة إلا ورقة واحدة كتب عليها: « أيوجد في هذه الدنيا أب يهدد ابنه بالقتل؟، إن والدي أقذر خلق الله».. أخذ مايكل الورقة ووضعها في جيبه ثم غادر الغرفة متجها نحو غرفة المعيشة.. التفت إلى السيدة كروي وقال:

- لما مارك نحيل و وجهه شاحب بهذا الشكل؟.

أجابته كارمن :

- لأنه.. لأن حالته النفسية لم تكن جيدة، كما أخبرتك أنا امرأة

مطلقة ومارك كبر وعاش دون والده بالإضافة إلى أن والده كان حاد الطبع معه.. إنه يكرهه. لذا فإن مارك كان دائما كئيبا وحزينا.

قام المحقق من على الأريكة، التفت إلى السيدة كروي وقال:

-حسنا سيدتي نحن ذاهبون الآن، و سنعود لنكمل التحقيق..

ارتدى المحقق مايكل معطفه و اعتمر قبعته و أمر الشرطة بالعودة إلى المركز وأخذ الجثة، بينما شرع في فتح باب المنزل للخروج أحس بيد تلمس يده استدار وجد والدة مارك ماسكة يده نظرت إليه و عيناها تبرقان بالدموع قالت له:

-أرجوك قم بكل ما بوسعك لتجد المجرم و ليدفع الثمن.

وضع يده الثانية فوق يدها طمأنها قائلا: لا تقلقي سيدتي، سأبدل كل ما بوسعي لأجد القاتل هذا واجبي.

الساعة التاسعة صباحا في مركز الشرطة..

جلس المحقق مايكل على كرسي مكتبه واضعا رجلا فوق رجل في وضعية تعبر عن الثقة و الغرور، وبدأ بتبادل أطراف الحديث مع مساعده جون وهو يحتسي كوبا من القهوة..

جون توماس رجل في الأربعينات من عمره، طويل و نحيف، لديه لحية أسفل الذقن و شوارب كثيفة، هو صديق مايكل قبل أن يكون مساعده.. رجل ذكي مخلص و محب لعمله و إن كان مايكل أول من يثق بها هي نفسه، فالثاني هو جون يثق به ثقة عمياء.

دق مايكل رماد سيجارته في منفضة على طاولة المكتب وقال:

-ما رأيك جون؟.

-رأيي في ماذا؟، في السيدة كارمن يا لها من امرأة فاتنة!.

قهقه المحقق ساخرا و قال:

-يا رجل.. هذا ليس وقت المزاح أنا جاد في قولي.

ابتسم جون ابتسامة ساخرة وقال:

-و لكنها جميلة يا صديقي.. السيد أنجل أحمق كيف له أن يفرط في امرأة مثل كارمن.

-لقد سمعت أن هذا رجل الأعمال السيد أنجل؛ رجل ذو طبع سيئ، سكير و متعجرف.. أظن أن السيدة كارمن لا تستحقه.

نظر جون إلى مايكل نظرة مازحة وقال:

-لماذا لا تتزوجها يا صديقي؟.

تفرس مايكل في وجهه و نظر إليه نظرة جدية و قال:

-أووه جون!، أنت تعلم جيدا رأيي في موضوع الزواج والعلاقات.. رجاء اصمت!

-منذ أن تركتك كاثرين أصبحت تكره كل نساء الأرض.

قال مايكل بنبرة تملؤها الغضب:

-أرجوك جون هذا ليس موضوعنا، دعنا نعود إلى عملنا رجاءا..

قال جون وهو يحك سبابته على ذقنه:

-لقد استغربت من موقف السيدة كروي.. كيف لها أن تتحمل رؤية ابنها الوحيد مقتولا أمامها!، ربما أنّها امرأة قوية تتحكم في مشاعرها أو ..

قاطعه مايكل قائلا:

-أو أنها كانت تعلم مسبقا أن ابنها سيقتل، لذلك لم تنصدم إلى ذاك الحد..

-هل هذا معقول؟، كيف ذلك؟.

قام المحقق من على كرسي مكتبه وجلس على الكرسي الجانبي مقابلا جون قائلا:

-دعنا ننظر أولا إلى تقرير الطبيب الشرعي، وتقارير مخبر الشرطة

العلمية و الصور كذلك.. تمعن جيدا و قل لي ماذا فهمت!.

نظر جون في الأوراق والصور وراح يحلل..

-الضحية مارك كروز يبلغ من العمر عشرين سنة، سبب وفاته طلقة رصاص اخترقت قلبه، ساعة وفاته كانت على الثانية صباحا. الدماء التي على الحائط في مسرح الجريمة والدماء التي على حائط غرفة مارك حسب التقرير تعود إليه..

-نعم صحيح، لقد قرأت ذلك.

سأل جون مستغربا: -ولكن ما الذي أتى بالدماء في غرفة مارك ولقد قتل في غرفة الضيوف؟.

ثم أضاف قائلا:

-آه.. أُنظر إلى رأس الضحية إنه مجروح، نعم لقد كتب في التقرير أن الضحية ضرب على رأسه بالضبط على جبينه..

-نعم جون أكمل!.

-أظن أنه نشب شجار بين القاتل وبين مارك في غرفته، و من ثم ضرب رأس مارك على الحائط.. غادر القاتل الغرفة متجها إلى غرفة المعيشة، لحق به مارك.. اشتد الشجار أكثر.. أعاد ضرب رأسه مرة ثانية كي لا يقاوم. اِتّكأ مارك على الحائط بسبب الدوخة.. أطلق القاتل الرصاص عليه.. أطلقها على قلبه، انزلق على الجدار ثم سقط على الأرض ميتا.

قال مايكل:

-لقد فاتك شيء يا جون.

-ماذا؟.

-وجود بصمات يدي مارك على الجدار بجانبي الدم تدل على أن الضحية هو من قام بضرب رأسه على الحائط، و لقد أكد لي الطبيب الشرعي فرضيتي قائلا أن الإصابة التي في رأس الضحية حسب خبرته توحي بأن مارك هو من قام بضرب رأسه، لم يضربه المجرم كما خمنت يا جون!.

-إذن، حدث شجار بينه و بين المجرم .. مارك فقد أعصابه فقام بضرب رأسه على الجدار.

أخذ مايكل رشفة من القهوة ثم قال:

-القاتل دخل البيت براحته.. قتل مارك داخل منزله مع علمه أنه يعيش مع والدته.. مارك لم يقاوم، ارتكب القاتل جريمته في اطمئنان لأنه يعلم أن السيدة كروي تتناول المهدئات لن تحس بوجوده.. كل هذا يؤكد أن القاتل متعمد ليس بسارق، إنما قريب من الضحية ويعرفه حق المعرفة.

-كلامك فيه وجهة نظر.. إن هذا القاتل ذكي حقا، لقد حبَّك جريمته بإتقان لم يترك وراءه و لا دليل يذكر..

قال مايكل و هو يأخذ آخر رشفة من القهوة:

-هل قمت بالتحقيق في الجامعة التي يدرس فيها مارك؟.

أجابه جون:

-نعم، لقد قمت بذلك.. تحدثت أولا مع مدير الجامعة؛ قال لي:» مارك شاب خلوق لم يشتكِ منه أحد أبدا. و في الفترة الأخيرة غاب عن الجامعة و لم يبرر غيابه، أما زملاؤه فالكل قال الكلام نفسه. مارك صديق لطيف نحبه جميعا و لقد أحزننا موته كثيرا و بالفعل كان الحزن باديا على وجوههم».

قال مايكل في حيرة:

-لماذا مارك تغيب عن الجامعة في الفترة الأخيرة؟.

-المدير يجهل السبب لأني كما قلت لك مارك لم يبرر غيابه..

قال مايكل:

-لم تخبرني السيدة كارمن بذلك، أظن أنها تخفي شيئا ما.. حسنا جون يجب أن نفكر في الأشخاص القريبين منه، و الذين يستفيدون من موته وأول شخص علي التحقيق معه هو والده..

سأله جون في استغراب:

-و لكن لماذا يقتله؟.

أجابه مايكل:

-أخبرتني السيدة كارمن أن والده يكرهه بحجة أن كارمن ادعت أنه ابنه بالغصب، و قالت لي أيضا أنهما في الفترة الأخيرة كان يلتقيان

دون علمها.. ربما حدث شجار بينهما أو ربما مارك هدد والده بشيء، و لذلك أراد الخلاص منه و لهذا السبب لم تنصدم كارمن كثيرا عندما وجدت ابنها مقتولا.. لا أعلم بالتحديد جون، و لهذا أريد أن يتم استدعاءه على الفور حتى نعلم ما كان يدور بينهما.

-أظن أنه لن يأتي.. كما تعلم هو رجل معروف.

-و إن كان، القانون فوق الجميع.. سوف أمهله أربعة و عشرون ساعة إن لم يأتِ سنقوم باقتحام منزله و جلبه على الفور.

في صباح اليوم التالي أمر المحقق رجال الشرطة باقتحام منزل السيد أنجل و تفتيشه وجلب الرجل إلى المركز على الفور..

-سيدي لقد تمت المهمة.. فتشنا المنزل جيدا، لم نعثر إلا على هذا المسدس.. ادعت خليلته أنه اقتناه كوسيلة للدفاع عن النفس.

-حسنا، أرسل هذا المسدس إلى المخبر لنتأكد إن كان هذا سلاح الجريمة أم لا.. و أدخل السيد أنجل أريد أن أحقق معه..

السيد أنجل رجل في الستينات من عمره، ضخم البنيّة، حنطي الوجه، ذو عينان منتفختان، و فم متعجرف يصل إلى حد القسوة..

دخل أنجل على المحقق وهو في حالة نفسية منهارة، كان يهتز و يرتعش و نبضات قلبه متسارعة.. العرق يسري على جسده كأنه سكب عليه دلوا من الماء، كلماته كانت مبعثرة غير مفهومة لم يكن في لسانه سوى جملة «أنا لم أقصد قتله .. أقسم أني لم أقصد قتله، لقد ضربته فقط».

قام المحقق من على كرسيه متوجها إلى أنجل وضع يده على كتفه و قال:

-اهدأ يا سيدي! دعنا نتحدث بهدوء رجاءا.

سقط أنجل على الأرض منهارا لم يستطع قول كلمة واحدة..

أمر المحقق بإنزال أنجل إلى السجن الانفرادي ريثما يهدأ..

بعد مرور فترة من الزمن هدأ السيد أنجل فأمر المحقق بجلبه إلى مكتبه ليتحدث معه.

-كيف حالك السيد أنجل هل أنت بخير؟.

سكت للحظة ثم أجابه:

-أنا بخير، شكرا.

سأله المحقق و هو يخرج سيجارة من علبة التبغ:

-ماذا كنت تهذي يوم أمس.. أنا ضربته.. لم أقصد قتله!.

نظر إليه أنجل و قال:

-لقد كنت ألعب القمار مع أصدقائي كالعادة، و في تلك الليلة خسرت أموالا كثيرة و قد شربت كثيرا أيضا. كنت غاضبا جدا و راح توني يستفزني فأبرحته ضربا من دون وعي مني و لكن أقسم يا سيادة المحقق لم تكن نيتي قتله.

نظر إليه المحقق باستغراب و قال:

-متى حدث هذا؟.

-ليلة الأحد الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني.

زم المحقق شفتيه ثم سأله قائلا:

-مممم.. هل لهذا السبب تظن أنك هنا؟.

ضحك أنجل بسخرية و قال:

-و هل يوجد سبب آخر؟، عندما تم استدعائي من طرفكم أيقنت

أن توني اشتكى بي و لم أود المجيء لكي أتفادى المشاكل و لكن عندما اقتحمت رجال الشرطة منزلي و أخبروني أني مشتبه به في جريمة قتل لم أستوعب؛ لأني متأكد أني ضربته لم أقتله.. فأصابني انهيار و الباقي تعرفه..

تفرَّس المحقق في وجهه و قال:

-لا، لم يشتكي بك لا توني و لا غيره..هذه الحادثة التي تكلمت عنها الآن سمعتها منك أنت فقط.. أنت هنا من أجل التحقيق في قضية مقتل مارك .. ابنك!.

قام أنجل من على الكرسي و فتح فمه في اندهاش و قال:

-انتظر.. مارك من ... ابني .. مقتل من!.

نظر المحقق إلى عينيه نظرة جدية وقال:

-مثلما سمعت.. أنت موجود هنا من أجل قضية مقتل مارك.

جلس أنجل على الكرسي وقال:

-لحظة.. لحظة.. هل تقصد مارك ابن كارمن؟.

-نعم بالضبط.

قال أنجل و هو يتحدث بينه وبين نفسه:

-هل مارك قتل حقا!.

ثم أدار وجهه نحو المحقق وقال:

-و ما دخلي أنا بابن كارمن؟.

ضحك المحقق وقال:

-إنه ابنك أيضا.

ضرب أنجل يده على المكتب غضبا وقال:

-كلا، ليس ابني .. أنا ليس لدي أولاد، هل ستجعلونه ابني رغما عني!.

قام المحقق من على كرسيه وقال بحدة:

-اهدأ يا سيد لا داعي للصراخ.. وقل لي هل لديك شهود على أنك ليلة الأحد كنت في سهرة؟.

-لحظة.. ولماذا تسألني و لماذا تحقق معي.. ما دخلي أنا بمقتل ابن تلك المرأة؟.

قال هذا ثم قام ليغادر المكتب..

لحق به المحقق أمسك بذراعه وقال في غضب:

-ما تظن نفسك فاعلا؟، أنا لم أكمل حديثي معك بعد..

نظر إليه أنجل نظرة ساخرة وقال:

-دعني وشأني.. ابحث عن القاتل بعيدا عني.

صرخ المحقق في وجهه وقال:

-اسمع إلى حد هذه اللحظة أنا أحترمك.. اجلس دعنا نتحدث بهدوء و إلا...

أبعد يده من على ذراعه وقال بتعجرف:

-اسمع يا هذا هل تعلم من أكون؟.

-نعم أعلم.. أنت السيد أنجل كروز رجل الأعمال المشهور.

-وبما أنك تعلم يا شاطر لماذا تحقق معي أنا في قضية تافهة مثل هذه؟.

قال المحقق في اندهاش:

-قضية تافهة!، أتسمي قضية قتل بقضية تافهة. حقا أنت رجل بلا قلب و سيئ مثلما قالت السيدة كارمن!

رد عليه بسخرية:

-وماذا قالت لك أيضا السيدة كارمن حتى سميتني بالمشتبه به.

-لقد أخبرتني بكل شيء.. أخبرتني أنك طلقتها و رميتها هي و ابنها، و لم تعترف بأنه ابنك.. و كنت تمقته، وأخبروني جيرانك كذلك أن مارك زارك كذا مرة، و في كل مرة كنتما تتشاجران و هددته بالقتل أمام الملأ..

وضع أنجل يده على كتف المحقق وقال بسخرية:

-يا للعجب!، أرأيت النساء كم هن سيئات!.

طلقتها و ابتعدت عنها هي و ابنها لكي أتخلص منها و لم أسلم منها، ها هي ذي تتهمني بمقتل ابنها، و لقد أعطيتها منزلا يحويها هي و ابنها القذر.. يا لها من امرأة ناكرة للخير!.

أبعد المحقق يد أنجل من على كتفه بغضب و قال:

-احترم نفسك يا سيد و تكلم بأدب. ثم أخرج الورقة التي وجدها في غرفة مارك من جيبه.. أعطاها لأنجل وقال بحدة:

-و ماذا عن هذه الورقة..ألديك تفسير لهذا؟.

أخذ أنجل الورقة فتحها وقرأها ثم قهقه ساخرا وقال:

-ولد مليء بالعقد النفسية مثل والدته!، لقد أخرجني عن طوري فقلت له من دون وعي مني ابتعد عني وإلا قتلتك، فأخذ كلامي على محمل الجد. هذا كل ما في الأمر.. ولد غبي!.

رمى أنجل الورقة على الأرض ثم أدار ظهره للمحقق و راح يفتح باب المكتب للمغادرة قائلا:

-اسمع يا حضرة المحقق.. أنا لن أقول كلمة إلا بوجود محاميَّ هذا أولا.. ثانيا، لقد تغاضيت عن فعلتك و هي اقتحام منزلي و جلبي إلى هنا كالمجرم أمام أعين الناس و أنت تعلم جيدا مكانتي في المجتمع.. ثالثا، لقد جعلتني أظن أني قتلت ذلك السيد، كاد قلبي يتوقف من الخوف. رابعا، والأهم تذكر دائما ولا تنسى أنا السيد أنجل كروز فاحذر العبث معي مرة أخرى.

ضرب المحقق كلتا يداه على طاولة المكتب بقوة وحدَّة ورمى كأس الماء على الأرض بغضب وصرخ قائلا:

-اللعنة عليك أيها الرجل المتعجرف!.

دخل عليه جون مهرولا.. أغلق باب المكتب وقال:

-ما الذي يجري مايكل؟، صراخك أفزعنا صديقي.. اهدأ رجاءً.

صمت المحقق للحظة..

ناول جون المحقق كأسا من الماء وقال:

-هدّئ من روعك صديقي.. ما بك.. هل تشاجرت مع السيد أنجل؟

جلس مايكل على كرسي مكتبه شرب الماء وقال و هو يعضُّ على شفته غضبا:

-هذا الرجل سيصيبني بالجنون .. رجل مغرور متعجرف، يسمي قضية قتل بقضية تافهة!، و يرفض التحدث معي فيها كذلك، ويقول بكل ثقة لا تنسى أنا السيد أنجل كروز.. يهددني الرجل بكل وقاحة.

جلس جون على الكرسي مقابلا مايكل وقال في اندهاش:

-ألم يكن يوم أمس منهارا؟، أتذكر أنه قال لم أقصد قتله؟.

-لقد ظنّ أنه تم استدعاءه من أجل قضية صديقه..

رد عليه جون في استغراب:

-صديقه!.

-نعم، زعم أنه تشاجر مع صديق الذي اسمه توني بسبب لعبة القمار، و قد ضربه ضربا شديدا، وأثناء اقتحام رجال الشرطة بيته خمن أنه قتله بسبب ذلك الضرب..

حك جون إصبعه على ذقنه وقال:

-أها لقد فهمت، كاد أن يقتل صديقه بالضرب.. هذا ما يدل على أن الرجل لديه سلوك عدواني.

ثم أضاف قائلا:

-ضعف الإحساس بالألم، قساوة القلب، الغرور، فقدان الشعور بالخجل، وعدم الشعور بالشفقة.. كل هاته الصفات يتميز بها الشخص المجرم..

ابتسم المحقق وقال:

-أراك أخصائي نفسي يا صديقي هههه

ضحك جون وقال:

-من بعدك يا معلم.

-كلما قلته صحيح جون..

ثم أضاف قائلا:

-أراك تحمل ملفا!.

-أها صحيح، هذا الملف يحتوي على نتائج فحص المسدس الذي كان مع السيد أنجل.

أخذ المحقق الملف... قرأ التقرير ثم قال:

-الرصاصة التي أطلقت منه ليست نفسها التي قتل بها مارك.

-أظن أن كلام خليلته صحيح.

-كنت أشك في ذلك، إنه ليس رجلا غبيا حتى يحتفظ بأداة

الجريمة، و مع ذلك لازالت الشكوك تدور حوله. مثلما قلت سابقا الرجل يحمل صفات المجرم هذا أولا، ثانيا أخبرنا الجيران أنه هدد مارك بقتله أمام الجميع، ثالثا لقد هرب من أسئلتي.

-ما الذي تنوي فعله صديقي؟.

-اسمع جون أنا سأزور السيدة كروي لعلها تعرف عنوان منزل أحد أصدقائه الذين يلعب معهم القمار، وكذلك سأستغل الفرصة و أطلب منها أن تدعو صديقيْ مارك إلى بيتها لأرى وضعيتهما، و أنت اسأل عن توني و تحاور معه بذكاء دون أن يعلم أنك من رجال الشرطة حتى لا يخاف.. ربما نستطيع أخذ معلومة منه.

-لماذا لا تسأل خليلته؟، و ما يدري السيدة كروي بعنوان أصدقائه.. لقد قاطعها الرجل منذ زمن.

-لا أستطيع جون سيمنعني أنجل من التحدث معها، ولذلك سأحاول مع السيدة كروي.

جلست السيدة كروي تحتسي فنجانا من القهوة في الشرفة على أنغام سيلين ديون، التحدث إلى أبي،، وهي تستمتع بنور الشمس التي أرسلت أنوارها إلى داخل بيتها وتغريد العصافير التي أنغامها أرقصت مشاعرها.. شردت وقالت بينها وبين نفسها:» آه يا مارك لقد تركتني وحيدة في هذه الدنيا الشقية، كم عانينا..كم جعنا، كم بكينا، وكم فرحنا!، أنت كنت كل عائلتي وأنا كنت كل عائلتك بعدما هجرنا والدك.. لقد رحلت باكرا يا ابني، أتمنى أن تكون متنعما في الجنة.. أتمنى ذلك».

وفجأة أيقظتها دقات الباب من شرودها، ذهبت مسرعة لتفتح ففوجئت برجل واقف أمام الباب.. نعم، إنه السيد أنجل كروز..

-صباح الخير يا سيدة.

نظرت إليه نظرة مليئة بالحقد وقالت:

-نعم، ماذا تريد؟

دخل إلى الداخل أغلق الباب، ابتسم ابتسامة ساخرة وقال:

-قولي مرحبا أولا، أهكذا تستقبلين ضيوفك؟

-نعم، هكذا أستقبل الضيف الغليظ.

-أنا غليظ!، و أنا جئت إليك لكي أقوم بالواجب.

ضحكت مستغربة وقالت:

-أي واجب؟.

-جئت لكي أعزيك في ابنك الوحيد.

-تقصد ابننا!.

صرخ بغضب قائلا:

-ولدك لوحدك!، أرجوك لا نريد المشاكل لقد تحدثنا في الموضوع سابقا ولا داعي للإعادة.

فتحت الباب وأمسكت ذراعه دفعته بقوة وقالت:

-حسنا، شكرا على التعزية.. تستطيع الذهاب الآن.

أبعد يدها من على ذراعه بقوة وقال:

-لا.. لا أريد!، أتتهمينني بقتل ابنك؟

-لا!، أنا لم أتهم أحدا.. الشرطة تحقق في الجريمة وهم من سألوني عنك..

-وأنت بالطبع أخبرتهم عني وأعطيتهم عنوان بيتي وقاموا باقتحامه وأخذي إلى مركزهم كالمجرم و شرعوا بأسئلتهم الغبية.

قالت بحدة:

-قلت لك أنا لم أتهمك لا أنت ولا غيرك.

-بلى، لقد اتهمتني أيتها الفاجرة!..

غضبت كارمن من كلامه صرخت في وجهه قائلة:

-اخرج من منزلي يا تافه!

-منزلك؟.

-أنسيت أنك كتبته على اسمي.. وبالمقابل بالطبع لم تعمل معي معروفا .. هل نسيت؟.

غضب أنجل شدها من شعرها وقال:

-اسمعي أنا لا أسأل لا عنك، ولا على ابنك فكفي عن ملاحقتي رجاءًا، وغدا سأرحل من هنا مللت من مشاكلك.

فتح الباب بقوة ليخرج حتى وجد المحقق أمام الباب.. قال له:

-لا، يا رجل لقد تسرعت ممنوع السفر حتى ننتهي من التحقيق.

صرخ أنجل في وجهه قائلا:

-قلت لك أني لم أقتل ابنها.. دعني وشأني،

قاطعتهما كارمن قائلة:

-إنه ابنك أيضا.

ثم ذهبت مسرعة إلى غرفتها جاءت و أعصابها منهارة حاملة أوراق تحدثت بصوت مرتفع وقالت:

-إليك الأوراق انظر إلى التحاليل البيولوجية.. النتائج.. ومن صلبك.. تقول أنه ابنك!.

-إنها أوراق مزورة اغربي عن وجهي!.

-لا، ليست مزورة.. أنت إنسان مريض شكاك.

-لأني أعرف أخلاقك سميتني مريضا!.

نظرت إليه كروي وهي مصدومة بالكاد استطاعت أن تقول كلمة

-أ...خ...لا...قي!.

-أنت تعرفين جيدا ماذا أقصد.

-أنت لم تنسى الماضي يا أنجل... آه كم كنت في البداية لطيفا و حنونا!، لقد كنت ساذجة.. كم أنتم رائعون في البداية وفي النهاية...

قاطعها قائلا:

-كفي عن التذمر لا تمثلي دور الضحية.

قالت بحسرة:

-للأسف أنا كنت الضحية في القصة..

قهقه قائلا:

-لقد قمت بخيانتي مع ذلك الوغد وما زلت تقولين أنك ضحية!.

صرخت قائلة:

-كيف لي أن أخونك وأنا كنت مغرمة بك. أنسيت؟ أنا لم أخنك يا أنجل.. و مارك ابنك.. أقسم أنه ابنك.

-اخرسي أيتها الكاذبة!، لقد خنتني مع ذلك الوغد الذي كنت تحبينه ومارك ابنه ليس ابني.

-لم أكن أحبه، هو من كان يلحق بي، وأنا أدرت ظهري له من أجلك لأني كنت أحبك..

-كاذبة!.

ردت عليه والدموع تنزل من عينيها:

-آه يا عديم الإحساس!.

-أنا أملك أحاسيس، والحاسة السادسة إن أردتِ..

-الحاسة السادسة لم تخبرك أن مارك ابنك؟

بلى، أخبرتني أنه ليس ابني.. كيف يكون لي ولد وأنا عقيم؟.

-ولكن كنت تعالج وأخبرك الطبيب أنه لديك أمل في الإنجاب..

قاطعها قائلا:

-قال أمل ضعيف!.

-ولكن كان هناك أمل.

-لو كان كذلك لأنجبت أولادا مع سارة.

-أنت تعلم أن سارة هي العقيمة لا أنت.

رد عليها بغضب:

-آووه لقد سئمت من هذا الموضوع، كفي عن الثرثرة.

قاطعهما المحقق وقال بغضب:

-كفى!، نحن في مشكلة نريد حل القضية. كفى مشاجرة أرجوكم دعونا نركز في عملنا.. وأنت يا رجل غادر المنزل فورا حين نحتاجك سوف نتصل بك..

ضحك أنجل وقال:

-تتصل بي!، إياك أن تفعل هذا لقد حذرتك من قبل.

فتح باب المنزل وغادر على الفور.

-آسفة لما حدث!، تفضل سيد مايكل قم بالجلوس خذ راحتك البيت بيتك.

جلس المحقق على الأريكة وقال:

-لا داعي للتأسف سيدة كارمن.

جلست كارمن هي الأخرى على الأريكة مقابلة المحقق، قالت وهي تزدردُ ريقها:

-هل من جديد؟.

-لا جديد لحد الساعة.

-هل حققتم مع أنجل؟.

-نعم بالطبع، لا يوجد دليل ضده.. هل تشكين أن أنجل هو القاتل؟.

سكتت السيدة للحظة ثم قالت: نعم..

-و كنت تعلمين سابقا أنه ربما في يوم من الأيام ستجدين مارك مقتولا صحيح؟.

-أنجل يكره مارك و هدده أمام الناس بقتله.. لا أستغرب أبدا إن

كان هو القاتل..

-لقد ادعى أن ليلة الأحد كان ساهرا مع أصدقائه يلعب القمار، وأنا جئت هنا من أجل هذا بالتحديد.

قالت كارمن مستغربة:

-لم أفهم!

-هل تعرفين أصدقاءً له كان يلعب معهم القمار منذ زمن؟.

قالت له مستغربة:

-هل أنجل يلعب القمار؟.

رد عليها المحقق قائلا:

-نعم، لمّ استغربت؟.

-لأن أنجل عندما كنا متزوجان لم يكن يلعب القمار.

حك المحقق إصبعه على ذقنه وقال:

-هكذا إذن.. ليست لديك أي فكرة حول هؤلاء الرجال الذين يقامر معهم.

سألته مستغربة:

-كلا، و لكن لماذا تسألني عنهم؟

أجابها وهو يشعل سيجارته:

-لأنه كما أخبرتك منذ قليل لقد ادعى أن ليلة مقتل مارك كان ساهرا مع أصدقائه، و لم يعد للمنزل حتى صباح الاثنين، وأنا أريد شهودا

على هذا.. لهذا فكرت بيني وبين نفسي أنه ربما تعرفين عنوان منزل أحدهم.

قاطعته قائلة:

-خذ العناوين من خليلته سارة.

قاطعها قائلا:

-لا أستطيع.

سألته بلهفة:

-لماذا؟، هل هددك؟، لقد سمعته يهددك أثناء خروجه.

استطرد قائلا:

-دعينا من هذا، وقولي لي ماذا كنت تقصدين بكلمة لم تنسى ماضيّ يا أنجل، ومن ذاك الرجل الذي ادعى أنك خنته معه؟.

ارتبكت وقالت:

-إنه.. إنه ماضي كما قلت، أحداث قديمة مر عليها الزمن لا شيء مهم، وذاك الرجل هو صديق قديم.. كان يحبني ولكن أنا رفضته من أجل أنجل، فخيّل له أني خنته معه، هذا كل ما في الأمر.

نظر إليها نظرة شك ثم سألها قائلا:

-وهل هذا الصديق لازلت تتصلين به؟.

أجابته قائلة:

-لا.. لا، لا يوجد اتصال.. كما قلت لك إنه صديق قديم..

-حسنا.. هلا اتصلت بصديقيْ مارك.

قالت مستغربة:

-صديقاه!.

-نعم، تيدي و ساندي. ادعيهم إلى منزلك الآن أريد التحدث معهم.

-اها صديقاه.. نعم.. حاضر، سأقوم بدعوتهم على الفور.

قامت كارمن وراحت باتجاه الهاتف، أخذت السماعة واتصلت بتيدي.

-ألو مرحبا تيدي.. أنا السيدة كروي والدة صديقك مارك اتصل بساندي وتعالا إلى بيتي فورا..

أنهت المكالمة وراحت باتجاه المحقق ابتسمت ابتسامة لطيفة وقالت له:

-سأحضر لك القهوة ريثما يأتيان.

أخذت صينية فضية صغيرة لامعة وضعت عليها مزهرية زجاجية شفافة صغيرة عليها ورد الياسمين وبجانبها فنجان قهوة.

وضعت الصينيّة فوق الطاولة وقالت بلطف:

-تفضل سيد مايكل.

رفع رأسه وأغمض عينيه واستنشق رائحة القهوة بكامل شهيقه قال وهو يتلذذ برائحتها:

-يا لها من رائحة! للقهوة سحر يبطل تعويذات الوحدة، الإرهاق،

والتعب..

ابتسمت كارمن وقالت له:

-حنونة هي القهوة حين تقدّم لنا روحها في سبيل مزاجنا.

نظر إليها وقال لها مبتسما:

-و تزداد حلاوة حينما تضعين بصمتك عليها

ابتسمت وقالت:

-شكرا، هذا من لطفك.. إني أسمع دقات الباب، هذا تيدي وساندي بالتأكيد..

راحت باتجاه الباب كي تفتحه.

-مرحبا تيدي تفضل بالدخول!

تيدي شاب في العشرينات.. لديه جسم رياضي، أشقر، ووجه بشوش. كان يرتدي سروال جينز و كنزة بيضاء مع قميص أسود وقبعة رياضية و حذاء رياضي، وكان يحمل على كتفه اليمنى محفظة سوداء.

قالت له كارمن وهي تبتسم في وجهه:

-الرجل الذي أمامك هو المحقق السيد مايكل.. إنه مستلم قضية مقتل مارك و إنه يريد التحدث معك.

ابتسم تيدي وقال:

-مرحبا السيد مايكل!

رد عليه بجدية:

-أهلا.. تفضل بالجلوس.

جلس تيدي على الأريكة مقابلا المحقق، و جلست السيدة كارمن بجانب تيدي.

قال مايكل وهو يتصفح الجريدة:

-لقد علمت بمقتل مارك صحيح!.

رد عليه تيدي بحسرة:

-نعم، لقد كانت صدمة قوية.

-حسنا تحدث عن مارك.. علاقتك معه وعلاقته مع الآخرين.

-مارك أخي الذي لم تلده أمي.. أنا وساندي ومارك أصدقاء منذ الطفولة كبرنا سويا، و بالنسبة لعلاقة مارك مع الآخرين كانت جيدة جدا.. مارك يحبه الجميع..

وضع المحقق الجريدة جانبا و قاطعه قائلا:

-بالمناسبة أين ساندي؟.

قالت كارمن بلهفة:

-صحيح، لم أسالك أين هي ساندي لقد طلبت منك أن تجلبها معك.

اخفض تيدي رأسه بحسرة وقال:

-ساندي في المصحة النفسية..

شهقت كارمن ووضعت يدها على فمها وقالت:

-المصحة النفسية!.

فرد عليها تيدي:

-نعم، بسبب موت مارك

قاطعه المحقق قائلا:

-ألهذا الحد؟.

قال له تيدي:

-ساندي كانت تحب مارك إلى حد الجنون. لذلك موته لم يكن سهلا عليها.

رفع المحقق حاجباه في استغراب وقال:

-هل ساندي كانت حبيبة مارك؟، لم تخبرني السيدة كارمن بذلك.

قاطعه تيدي قائلا:

-لا..لا.. كان حب من طرف واحد، مارك كان يحبها كصديقة فقط، لم تكن بينهما علاقة حب.. مارك رفض ذلك.

تدخلت كارمن وقالت:

-نعم، ما قاله تيدي صحيح.. أخبرني مارك أن ساندي مغرمة به إلى حد الجنون، ولكنه لا يشعر اتجاهها إلا بحب صداقة فقط..

أضاف تيدي قائلا:

-كانت ساندي مسيطرة على مارك بسبب حبها الجنوني..كانت تمنعه من التحدث مع أصدقائه خاصة الفتيات، غيرتها كانت شديدة للغاية، و مارك لم يتركها لأنها هددت بالانتحار إن تركها..

ضحكت كارمن وقالت:

-حتى أنها كانت تغار عليه مني، يا لها من فتاة غريبة الأطوار!.

قال المحقق:

-لا شك في ذلك.. لقد دخلت الفتاة المصحة النفسية بعدما فقدته..

ثم أضاف قائلا وهو يتفرس في تيدي:

-أين كنت ليلة مقتل صديقك؟.

أجابه تيدي:

-في الضيعة عند جدي..

-وما دليلك؟.

-اسأل والدي أو جدي أو في الجامعة لقد بررت غيابي..

ثم أضاف قائلا:

-ولكن لما تسألني؟، أتشك أني قتلت صديقي؟، لا هذا غير معقول!.

قاطعه المحقق قائلا:

-عملي هو أن أشك في جميع الناس وخاصة المقربين من الضحية..

والآن أجبني منذ متى لم ترى مارك؟.

-منذ مدة طويلة.

قال له المحقق مستغربا:

-لماذا؟، ألم تقل لي أنكما صديقان مقربان جدا،

وجَه تيدي نظره نحو كارمن وقال:

-والدته منعتني من ذلك.. لقد تغيب عن الجامعة لمدة طويلة وأنا قلقت عليه خاصة أنه لم يكن يرد على اتصالاتي فأردت زيارته مرات عدة لكن السيدة كارمن منعتني من رؤيته.

وجه المحقق ناظراه نحو كارمن وقال في استغراب:

-نعم صحيح، لقد أخبرنا المدير عن ذلك كما أن السيدة كروي أخبرتني أن مارك كسر هاتفه لكي لا يتصل به أحد، ولكن لمّ تغيب عن الجامعة؟، ولمّ منعتِ تيدي من رؤية مارك يا سيدة كارمن؟

ارتبكت وقالت:

-لقد.. لقد كان يعاني من اكتئاب، وكان لا يرغب برؤية أحد.

-ما كان سبب الاكتئاب؟.

ارتبكت مرة ثانية وقالت:

-صراحة لا أدري.. كان يغلق على نفسه في غرفته ولم يكن يتحدث مع أحد، ربما كان لديه مشاكل في الجامعة.

قاطعها تيدي قائلا:

-لا، لم تكن لديه أي مشاكل في الجامعة، ولا مع أي أحد.. مشاكله الوحيدة كانت مع والده.

ردت عليه كارمن:

-نعم صحيح.. ربما أصابه اكتئاب بسبب والده القذر، هو سبب تعاستنا أنا وابني.

سأل المحقق تيدي قائلا:

-حدثني عن علاقة مارك بوالده .

قطب تيدي حاجباه وقال:

-يا له من رجل قاسي!، كان يهين مارك أمام الجميع، لم أرى في حياتي أب يكره ابنه مثل أنجل.. أتذكر آخر مرة رأيت فيها مارك كان وجهه محمرا، كان غاضبا جدا قال لي تشاجرت مع أنجل ولقد صفعني أمام الجميع وقال لي أنت لست ابني ولست مسؤولا عنك.. ابتعد عني وإلا قتلتك..

غلبت الدموع كارمن، دفنت رأسها بين كتفيها بكت وقالت:

-ابني المسكين.. عندما كنت أصرخ عليه وأقول له انسى أنه لديك في هذه الدنيا أب اسمه أنجل.. لا تذهب إليه مجددا، كان يقول لي شاء أم أبى هو أبي رغما عنه ويجب أن يرعاني رغما عن أنفه. أنا لم أعد أتحمل رؤيتك يا أمي وأنت تعملين في بيوت العالم خادمة.. لم

أعد أتحمل وأنا أرى كرامتك تهان يوما بعد يوم من أجل أن تضمني لنا قوت يومنا وتسدين مصاريف الجامعة، يجب على أنجل أن يعطينا مصروفا.. إنه واجب عليه، إني ابنه.

أضاف تيدي قائلا:

-كان يريد أن يترك الجامعة ويعمل كي يساعدك ولكن أنا منعته من ذلك، قلت له إن أردت فعلا أن تساعد أمك وتعوضها عن تعاستها أكمل دراستك واحصل على الشهادة. ذلك هو أقصى حلم عندها عندما ترى ابنها يلبس ملابس التخرج و تسلم له الشهادة..

أخذت كارمن منديلا مسحت دموعها وقالت:

-فعلت كل ما بوسعي لكي أعوضه عن والده.. عانيت وأنا أمثل دور الأم و الأب معا ولكن تكذب عليك من تقول لك نجحت في تعويض ابني عن والده، لا شيء يمكنه تعويض غياب الأب.. مع تقدُّم الطفل في العمر تزداد أهمية دور الأب، غيابه يحدث شرخاً مؤلما في نفسية الطفل يتواصل معه مدى الحياة؛ حيث يشعر الطفل أنه فقد أباه الذي يحبه دون أي ذنب.. كان مارك دائم الغضب و الانفعال، كان منكسرا حزينا، يشعر بالنقص مما جعله ساخطا على الحياة وعلى والده نفسه الذي تخلى عنه دون سبب..

عبس تيدي ثم أضاف قائلا:

-وما أصعب أن يكون والدك حيا ولكنه ميت في الوقت نفسه!.

أضافت كارمن قائلة:

-وتسألني يا سيادة المحقق لماذا كان مارك مكتئب ولا يرغب برؤية أحد.. أعرفت السبب الآن؟.

أخفض المحقق رأسه تأسفا ثم التفت إلى تيدي وقال:

-هل مارك هدد والده ذات مرة بشيء ما؟

أجابه تيدي وهو يحاول التّذكر:

-نعم، أتذكر أن مارك قال لي لقد أمسكت شيئا عن أنجل قد يدخله السجن، سأهدده وإن لم يعطيني مصروفا سأخبر عنه الشرطة.

-ما كان ذلك؟.

-لم يخبرني

قاطعتهما كارمن قائلة:

-وأنا كنت متعجبة كيف لأنجل أن يعطي مصروفا لمارك.. إذن هكذا لقد قام بتهديده..

قال المحقق وهو يقوم من على الأريكة:

-حسنا، أنا ذاهب الآن إن احتجتكما سأتصل بكما..

ارتدى معطفه واعتمر قبعته و غادر المنزل على الفور..

الساعة الثامنة مساءً في مكتب المحقق..

-مرحبا مايكل!

-أهلا صديقي.

جلس جون على الكرسي ابتسم وقال:

-لدي أخبار جميلة.

قال مايكل بلهفة:

-أخبرني ما هي؟.

-لقد ذهبت إلى المستشفى وتنكرت في زي ممرض وتبادلت أطراف الحديث مع توني وسلبت من لسانه الكلام. قال لي أنا أجني المال عن طريق القمار، لدي في منزلي غرفة مخصصة لذلك، وكل ليلة الأحد يأتون للعب و أنجل لا يغيب أبدا.. يأتي كل أسبوع لأنه بطبعه جشع وليلة الأحد الماضي خسر مالا كثيرا، ومن شدة غضبه أبرحني ضربا.. اتهمني أني السبب في خسارته.. سألته إن كان سيشتكي به ضحك بسخرية وقال لي أنا أخذ الثأر بيدي..

حك مايكل إبهامه على ذقنه وقال:

-مممم... إذن ما قاله أنجل صحيح ليلة مقتل مارك كان ساهرا مع أصحابه.

قاطعه جون قائلا:

-انتظر لم أكمل بعد..

-تفضل أكمل

-عرض علي توني أن أزوره للعب معهم فقلت له أريد أن أرى غرفة اللعب بالأول وذهبت فعلا. دخلت الغرفة وعلى غفلة منه وضعت جهاز تنصت وغادرت على الفور بحجة أنه لم يعجبني الأمر ولا أحب المقامرة في المنازل.. بعد ذلك تنصت عليهم وهنا قال أنجل كلام يثير الشك..

رد عليه مايكل بلهفة:

-أحسنت صديقي.. قمت بعمل رائع، ماذا قال أنجل.. هيا أخبرني!.

نظر إليه نظرة جدية وقال:

-بعد انتهائهم من اللعب وبعد مغادرة أنجل قال أحدهم لتوني كيف تسمح لأنجل باللعب معنا ألا تريد الانتقام منه بعدما ضربك أمام الجميع، رد عليه توني بلى سأنتقم ولكن بدهاء فرد عليه صاحبه وقال معك حق عليك الحذر من ذلك الرجل إنه خطير، ثم أضاف قائلا نسيت أن أقول لك إن في تلك الليلة عندما أخذك بيتر إلى المستشفى بقيت أنا مع أنجل جاءه اتصال سمعته يصرخ ويقول أقسم أني سأقتلك هذه المرة ثم أخذ المسدس وراح أردت أن أسأله ما الذي يجري دفعني بغضب وقال لا تتدخل..

ضرب المحقق يده على طاولة المكتب بفرح و قال:

-يا له من دليل!، الآن لن يستطيع أنجل الهرب من التحقيق..

في صباح اليوم التالي تلقى المحقق مايكل أمرا بذهابه للحديقة العامة للتحقيق في جريمة قتل.. أخذ معه جون وراح إلى مسرح الجريمة وهنا كانت المفاجأة..

-صباح الخير سيدي!

-نعم، ماذا هناك؟

-لقد تلقينا خبرا بوجود رجل مقتولا في الحديقة العامة وبالفعل كان الخبر صحيحا.. تحرينا في مسرح الجريمة لم نجد سوى هوية الرجل.. اسمه انجل كروز.

أبرز مايكل عيناه في اندهاش وقال:

-هل أنجل كروز قد قتل!.

أتى إليه الطبيب الشرعي مد يده ليصافحه قائلا:

-مرحبا السيد مايكل.. أنا الدكتور توم هولمز طبيب شرعي.

مدّ مايكل يده صافحه قائلا:

-مرحبا دكتور!

-الضحية رجل في الستينات من عمره.. سبب موته هو سبع طعنات بالخنجر في عدة أجزاء من جسده.. يبدو من الطعنات أن القاتل كان حاقدا عليه ويمقته كثيرا.. سأرسل لك التقرير على الفور ريثما أنتهي من فحص الجثة..

في مكتب المحقق...

-مرحبا مايكل!

رفع مايكل رأسه من على طاولة المكتب وقال:

-أهلا جون .. تفضل بالدخول.

-لقد سمعت أن المدير كلفك بتولي قضية مقتل أنجل.

رد عليه مايكل بحسرة قائلا:

-نعم صحيح، أنا أشعر بالدوار يا صديقي. يدور في رأسي ألف سؤال.. قتل أنجل في الوقت الذي أمسكت عليه دليل هل هو صدفة أو تدبير، و هل أنجل قتل مارك بالفعل و إن كان ذلك كيف أتأكد و الرجل قد مات و أخذ سره معه؟. لقد زاد علي الأمر تعقيدا.. من أين أبدأ؟. كنت في قضية صرت الآن في قضيتين الأب و ابنه..آه أنا تائه فعلا.

وضع جون يده على كتف مايكل مساندا له وقال:

-اهدأ صديقي.. سنبدأ خطوة بخطوة وأنا متأكد أنك ستنجح فأنت محقق ماهر لا تنسى ذلك، وأنا بجانبك دائما.. لقد تعلمنا أثناء التدريب أن الربح و الخسارة لا تهم، المهم أن نصل إلى الحقيقة و المجرم سيعرف وسينال عقابه حتى لو مرت على جريمته مئة سنة. سنبدأ بالتحقيق في جريمة قتل أنجل لأنه كما تعلم المدير

يضغط علينا بحجة أن أنجل لديه مكانة في البلد، وأ ول شخص سنقوم بالتحقيق معه هو توني.

العاشرة صباحا في مركز الشرطة.

-سيدي توني براون عند الباب!.

-أدخله فورا.

توني رجل في الأربعينات؛ قصير و بدين، أسمر و أصلع، عيناه جاحظتان و ملامحه قاسية، لديه وشم على ذراعه الأيمن لأفعى الكبرى.. كان يرتدي كنزة لونها أزرق داكن مع سروال باللون نفسه وحذاء أسود...

نفث مايكل دخان سيجارته إلى الأعلى وسأل توني قائلا:

-أنت تعلم بمقتل أنجل صحيح.

رد عليه توني باللامبالاة قائلا:

-نعم أعلم.. كل البلد سمعت بمقتله.

ثم ابتسم بسخرية وقال:

-كم أنا سعيد لأني لم أوسخ يدي بدمه القذر. لقد جاء شخص ما و أخذ لي حقي منه.. عندما تقبضون على القاتل أخبرني رجاء أريد

أن أشكره..

رمى المحقق سيجارته على الأرض غضبا وصرخ قائلا:

-أنت.. أنت ماذا تظن نفسك فاعلا؟، تكلم بجدية.. وتبرئ نفسك كذلك من أين لك كل هذه الثقة!، اسمع يا شاطر هل تعلم أنك أنت المتهم الأول في قتل أنجل؟، أنا أعلم كل ما جرى بينكما ولدي تسجيل بصوتك تهدد فيه بانتقامك..

ضحك بسخرية:

-نعم، كلامك صحيح لقد هددته و لأكون صريحا معك كنت أنوي قتله؛ لأنه ضربني أمام الجميع و كذلك كنت أدين له بمبلغ من المال و لم يرضى أن يسده لي ظنا منه أنه شخص مارد لكن لم يكن يعلم مع من كان يلعب.

-أها جميل! لقد اعترفت بعظمة لسانك.. إذا أنت القاتل!.

أجابه توني بثقة:

-قلت لك كنت أنوي لم أقل أني قتلته..

نظر إليه المحقق نظرة جدية وقال:

-أين كنت يوم الاثنين على الساعة الثالثة صباحا؟

-كنت عند سارة، دعتني للعشاء سهرنا سويا وغادرت منزلها على الساعة الرابعة صباحا.

-من سارة؟.

-خليلة أنجل.

رفع المحقق حاجباه في اندهاش وسأله:

-كيف لها أن تقوم بدعوتك وأنت عدو لأنجل.. أليس غريبا؟.

شبك ذراعيه ووضع ساقه فوق الساق الأخرى وقال:

-أنا عدو أنجل.. لست عدوا لسارة!

وجه المحقق ناظريه نحو عينيه في حدة وقال:

-عدل وضعية جلوسك أنت لست في مقهى.. و بهذا هل تظن أني سأصدقك كيف لسارة أن تدعو عدو حبيبها إلى بيتها!.

عدل وضعية جلوسه وقال:

-سارة هي الأخرى تكرهه وربما فرحت لموته أكثر مني بعشر مرات. كانت دائمة الشجار معه لأن أنجل شخص لا يعاشر أبدا.. تفضل إليك هاتفي اقرأ الرسالة النصية ستجد فيها أن سارة دعتني للعشاء ليلة الاثنين..

فحص المحقق هاتف توني وقال:

-حسنا، لنفترض أن كلامك صحيح أنت لم تقتل أنجل ولكن في تلك الليلة أرسلت شخصا أخر وقام بقتله بدلا عنك..

ضغط توني على شفته السفلى بشدة وغضب قائلا:

-أنا لست جبانا حتى أرسل شخصا يأخذ حقي منه، قلت لك أني لم أقتله وليس لديك دليل ضدي فدعني وشأني..

ابتسم المحقق بسخرية ورد:

-ستزورنا صديقي هذه الليلة أو ربما عدة أيام لا أعلم وأنصحك بأن توكل محامي..

في صباح اليوم التالي..

-الو.. قم باستدعاء السيدة سارة جونسون إلى المركز فورا..

بعد مرور ساعة.

-سيدي السيدة سارة عند الباب!.

-قم بإدخالها!.

سارة امرأة في الثلاثينات؛ سمراء، ممشوقة القوام، ولديها وجه بريء مثل الأطفال.. كانت ترتدي سروال كلاسيك أسود مع قميص أبيض وحذاء عالي أسود، وما زادها أناقة وجمالا شعرها الطويل الأسود الناعم الذي كان منسدلا على كتفيها.

تمتم مايكل قائلا:

-أنجل لديه ذوق رائع في النساء..

سألته بصوت هادئ وناعم:

-عفوا يا سيادة المحقق هل قلت شيء؟.

-لا.. لا، لا شيء تفضلي السيدة سارة

جلست سارة على الكرسي في هدوء.

سألها قائلا:

-كيف كانت علاقتك مع خليلك أنجل؟

أجابته بهدوء:

-لم تكن جيدة..

-حسنا.. أين كنت ليلة الاثنين؟

-في البيت.. في صباح ذلك اليوم أخبرني أنجل أن لديه موعد مهم مساءً، سألته متى يعود صرخ كعادته لا تتدخلي في مواعيدي وحياتي الخاصة.

أخذ المحقق سيجارة أشعلها وقال:

-نعم أكملي.

-ليلتها شعرت بالملل قمت بدعوة صديقي إلى العشاء في بيتي هذا كل ما في الأمر.

نفث المحقق دخان سيجارته إلى الأعلى ثم التفت ونظر إليها نظرة حادة وقال:

-توني صحيح؟.

استغربت وقالت:

-وما أدراك؟، هل قمت بالتحقيق مع توني! هل هو محجوز عندكم إنه غائب منذ البارحة ولا يرد على اتصالاتي؟.

أطفأ سيجارته وقال بنبرة من الحدة:

-لا تسألي.. أنت تجبين على الأسئلة فقط، كيف لك أن تقومي بدعوة عدو خليلك إلى بيتك هكذا بكل جرأة.

أجابت بهدوء:

-لا، غير صحيح توني صديق أنجل.

صرخ في وجهها قائلا:

-لا داعي للكذب أنا أعرف كل شيء!، لقد زارنا صديقك العزيز وأخبرنا بكل شيء، فمن الأحسن لك أن تجيبي بصراحة على أسئلتي وإلا ستدور الشبهات حولك..

خافت وتوترت ثم قالت وهي ترتجف:

-حسنا.. حسنا، نعم توني و أنجل كانا أعداءً و لكن أنجل هو الظالم لقد قام بسرقته وضربه وبالمقابل أنا كذلك كنت أكره أنجل فقمت بدعوة توني إلى العشاء وأخبرته أن لدي ما يدخل أنجل إلى السجن، سألني ما هو قلت له أنجل يقوم بتبييض الأموال وبيع المخدرات فقال لي لا الشرطة ولا السجن.. هذه ليست طريقتي في الانتقام، أنا سآخذ حقي بيدي فقلت له لا دعنا من القتل رجاءً ولكن لم يرد على كلامي.

قام المحقق من على كرسي مكتبه وجلس على الكرسي المقابل لها، وقال بحدة وهو ينظر في عينيها:

-هكذا إذن.. توني هو من قتل أنجل.

هربت بعينيها قالت وهي تهز ساقها توترا:

-لا..لا، توني غادر منزلي على الساعة الرابعة صباحا.. ليس هو القاتل.

-وماذا لو قلنا أنك قمت بالاتفاق مع توني وأرسلتما شخصا يقتله في تلك الليلة بدلا منكما..

بدت عليها علامات الانهيار:

-لا.. لا.. مستحيل.. أنا لا أستطيع حتى قتل ذبابة، ربما توني قام بهذا لكن أنا لا دخل لي أقسم لك يا سيدي.

قام المحقق من على الكرسي وأخذ سماعة الهاتف اتصل وطلب من جون الحضور على الفور ثم التفت نحو سارة وقال:

-أنت لا تستطيعين حتى قتل ذبابة حسنا سوف نرى..

دق باب مكتب المحقق..

-نعم جون.. ادخل

-لقد طلبت رؤيتي.

نظر إلى سارة ابتسم وقال

-جون أخبر السيدة سارة ماذا قالت الخادمة أثناء التحقيق.

-أخبرتني أنك كنت على خلاف دائم مع السيد أنجل، وذات مرة سمعتك تصرخين وتقولين له لقد علمت انك كتبت المنزل باسم طليقتك كارمن وأنا عندما طلبت منك هذا رفضت.. ستأخذ منها البيت وتكتبه على اسمي أنا وإلا قتلتك بلا رحمة ولا شفقة..

ضحكت بسخرية:

-مجرد تهديد.. بالمناسبة ألم تقل لك الخادمة إن أنجل قال لي عندي موعد مهم مساءً.

قاطعها جون قائلا:

-بلى، قالت لي هذا الكلام.. كان لديه موعد مع قاتله الذي أرسلته أنت وتوني.

قامت من على الكرسي وصرخت قائلة:

-مستحيل أن يكون لدي يد في قتله.. أنا لست مجرمة!.

قاطعها المحقق قائلا:

-لست مجرمة وأنت من قتلت زوجك السابق!.

انهارت على الكرسي وبالكاد استطاعت أن تقول كلمة ماذا!

قال لها المحقق:

-قتلت زوجك السابق السيد جوزيف ودفعتِ رشوة لكي لا تعاقبي ومن قم ساعدك أنجل على الهروب ووعدك بالزواج أليس كذلك؟.

صمتت سارة ولم تبح بأي كلمة.

أضاف المحقق قائلا:

-من يقتل مرة يستطيع أن يقتل ألف مرة هذا أولا.. ثانيا، هددت أنجل بالقتل والخادمة شاهدة على ذلك.. ثالثا، دعوتك لتوني إلى بيتك بكل راحة واطمئنان وكأنك متأكدة أن أنجل لن يعود للمنزل في تلك الليلة.. كلها إشارات تدعو للشك.

أسندت رأسها على راحة يدها وقالت:

-كنت متأكدة أن انجل لن يأتي لأنه دائما هكذا لا يدخل البيت حتى قبيل الفجر.. يا سيادة المحقق ليس لديك دليل قاطع تواجهني به، ولذلك ليس من حقك أن تتهمني بقتل أنجل وإن كان دليلك أني أكرهه وأردت الخلاص منه هناك أناس يكرهونه أكثر مني مثل كارمن وساندي المريضة..

قاطعها المحقق قائلا:

-من ساندي ولماذا تشكين فيها؟

-ساندي صديقة مارك ابن كارمن، كانت تكره انجل لأنه كان يعامل مارك بقسوة وهددته كذا مرة أمام الجيران.

سألها المحقق في اندهاش:

-لماذا قلت عنها مريضة؟.

قاطعته قائلة:

-نعم ساندي مجنونة ويمكنك معرفة ذلك من خلال هيئتها

وطريقة كلامها.. لا أعلم إن كانت مجنونة منذ صغرها أو حب مارك أعماها.. كانت تهدد أنجل بطريقة غريبة. أتذكر ذات مرة قالت له وهي غاضبة حتى كاد الدم يخرج من عينيها مارك ملكي لوحدي وأنا الوحيدة التي أعامله كما يحلو لي فتوقف عن إيذائه وإلا شربت من دمك.. كان منظرها موحش، أنجل خاف لحظتها ولكن بعد ذلك لم يرد على كلامها وقال أنها مجنونة..

-ومع ذلك لازلت الشكوك تدور حولك ولهذا لا تغادري البلد أو المنطقة وعندما نحتاجك ستأتين إلى المركز فورا..

أومأت له بالموافقة وغادرت المكتب.

التفت المحقق نحو جون و سأله قائلا:

-هل قمت بالتحقيق مع معارفه؟

-نعم، و لا يوجد ما يثير الشك حولهم.

-و ماذا عن توني؟

-لا زال ينكر ويقول لا دخل له

عضّ على شفتيه وقال:

-حسنا جون.. الآن تبقى لي التحقيق مع كارمن وساندي، أرجو أن أجد القاتل في أقرب وقت لأعود إلى قضية مارك.. القضيتان أخذتا كل تفكيري.. تعبت حقا!.

في صباح اليوم التالي..

-سيدي السيدة كارمن كروي عند الباب..

-أدخلها فورا..

دخلت السيدة كارمن على المحقق كانت تبدو متعبة بادرت بالتحية ثم جلست على الكرسي.

-لقد سمعتِ عن مقتل أنجل صحيح؟

ابتسمت وقالت:

-نعم، لقد سمعت وفرحت لذلك..

سألها في اندهاش:

-فرحتِ بموته وأنت لم تتأكدي بعد إن كان هو من قتل ابنك!.

ارتبكت وقالت:

-إن كان كذلك سوف يعاقبه الله.. لا شيء أقوى من العدالة السماوية وإن لم يكن سوف تجد قاتل ابني أنا لا أشك أبدا في مهارتك..

نظر إليها نظرة شك ثم قال:

-هذا ليس موضوعنا المهم أين كنت ليلة الاثنين؟

رفعت حاجبيها في استغراب وقالت:

-ظننت أنك قمت بدعوتي بخصوص التحقيق في مقتل ابني.

قاطعها قائلا:

-لقد توليت قضية مقتل أنجل كذلك.

قالت له بنبرة من القلق والتوتر:

-كيف ذلك.. كيف لك أن تقوم بالتحقيق في مقتل أنجل وأنت مستلم قضية ابني.. لا.. لا.. هذا ليس عدلا!.

قاطعها المحقق قائلا:

-أنا لم ولن أرمي قضية ابنك، ولكن المدير طلب مني تولي هذه القضية ولا أستطيع رفض طلبه. سأقوم بالتحقيق في قتل أنجل وبعد ذلك سأعود إلى قضية مارك..

برقت عيناها بالدموع وقالت:

-لمَّ لم يوكل محقق آخر.. هذا ليس بعادل، أنت مكلف بقضية ابني ووعدتني أن تجد القاتل..

-لا أستطيع أن أشرح لك سياسة عملنا ولكن صدقيني أنا لم أنسى قضية ابنك ومثلما وعدتك سأجد القاتل، ولكني الآن مجبر أن أتكفل بقضية أنجل فرجاءً اهدئي..

أخفضت رأسها نحو الأرض في حسرة ولم تنبس بأية كلمة.

سألها المحقق قائلا:

-أين كنت ليلة الاثنين؟

نظرت إليه نظرة استغراب وقالت:

-هل تشك أني أنا القاتلة؟

ضحك بسخرية قائلا:

-و لمّ لا.. أنت أكثر شخص يكره أنجل ولديك الدافع القوي لقتله.

تنهدت بحسرة وقالت:

-ليلة الاثنين كنت مريضة.. قضيت الليلة بأكملها في المستشفى وتأكد بنفسك إن أردت.

دخل عليهما جون مهرولا قاطع حديثهما قائلا:

-أنظر.. أنظر..

-ماذا هناك يا جون؟

أعطى جون للمحقق ورقة وأردف:

-لقد عثر عامل نظافة على هذه الورقة في القمامة.. افتحها وأنظر ما كُتب فيها..

فتح المحقق الورقة إذا بعلامات الدهشة و الذهول تظهر على وجهه.. قال وهو يقرأ ما كتب في الورقة في اندهاش:

-قتلت مارك لأني أحبه وسأقتلك يا أنجل لأني أكرهك! لقد كتبت بالدم..

قال جون:

-إذن نستنتج أن قاتل أنجل هو الشخص نفسه الذي قتل مارك..

هتفت كارمن قائلة:

-إنها ساندي بالتأكيد!.

التفتا جون والمحقق نحو كارمن وأومآ بعدم فهمهما لكلامها..

قالت كارمن:

-لقد كتب في الرسالة أنا قتلت مارك لأني أحبه وسأقتلك يا أنجل لأني أكرهك، وبالفعل ساندي كانت تحب مارك حبا أعمى وتكره أنجل كرها أعمى.. أنا لا اعلم إن كانت القاتلة أم لا ولكن أغلب الظن هي الفاعلة. إنها فتاة مريضة ربما قتلت ابني لأنها لم تستطع الحصول عليه وقتلت أنجل لأنه كان يؤذي مارك..

في صباح اليوم التالي في المصحة النفسية..

-صباح الخير دكتور!

-أهلا! هل سجلت موعدا؟.

-لا، أنا لست مريضا.. معك المحقق مايكل سميث ومساعدي جون توماس إليك البطاقة لتتأكد..

أخذ الطبيب البطاقة قرأها وقال:

-أهلا وسهلا السيد مايكل.. هل تحتاجونني في شيء؟.

-نريد أن نتحدث معك بشأن الآنسة ساندي لوبيز!

-آه نعم تلك الآنسة! ما بها.. لما تسألون عنها؟

-أريد أن تحدثني عنها، عن الكلام الذي قالته لك أثناء المعالجة.. أخبرني ما مشكلتها!.

-آسف.. لا أستطيع أن أخبرك إنه سر بين المريض وطبيبه..

قاطعه المحقق قائلا:

-ولكن يا دكتور الأمر يهمنا.. ساندي متهمة في جريمة قتل ونريد مساعدتك..

شرد الدكتور قليلا ثم قال:

-جريمة قتل! هل من المعقول أن تكون قد قتلت مارك!

هتف المحقق قائلا:

-نعم بالضبط.. أنا أحقق في قضية مقتل مارك و ساندي متهمة، لمّ ذكرت اسم مارك على لسانك؟

-لأنها كانت تردد هذا الاسم باستمرار وبعد ذلك علمت أنها تحبه، وقالت أنها كانت تنوي قتله ولقد أطلقت رصاصة عليه ولكنها لم تتأكد أنه مات ولذلك أصيبت بانهيار وجاءوا بها إلى المصحة..

-ماذا! أخبرني رجاء كل شيء بالتفصيل بالتاريـخ والوقت منذ مجيئها للمصحة إلى حد هذا اليوم..

-صباح الاثنين السادس والعشرين من تشرين الثاني جاءت إلينا ساندي في حالة منهارة مع والديها أخبرناهما حينذاك أن ساندي ليست بصحة نفسية جيدة، ولذلك يجب تركها في المصحة لكي تعالج ويمنع زيارتها. في البداية لم تنطق أي كلمة إلا اسم مارك الذي كانت تردده باستمرار وبعد مرور فترة من المعالجة استطاعت أخيرا أن تتحدث، سألتها عن مارك أخبرتني أنه صديقها منذ الطفولة وهي تحبه حبا جنونيا لكن مارك لا يبادلها الشعور نفسه، و من خلال جلساتي المتكررة معها اكتشفت أنها تعاني من حب التملك المر ضي..

سأله المحقق قائلا:

-و بشأن مقتل مارك ماذا قالت لك؟

-عندما تأكدت أن مارك لا يحبها، لا يرد على رسائلها ولم يعد يريد رؤيتها بدأت تراودها فكرة قتله حتى لا يمتلكه غيرها وبالفعل أخذت مسدس وأطلقت الرصاص عليه.. سألتها إن مات قالت لم أكن متأكدة بعدما أطلقت الرصاص عليه ذهبت إلى بيتي في حالة هستيرية.

تفرّس المحقق في وجهه وقال:

-لمّ لم تخبر الشرطة بذلك؟

-أنا لم أكن متأكد أنها قتلته..

قال له المحقق معاتبا له:

-لا.. لا يا دكتور هذا خطأ! لقد مات الشاب كان يجب عليك إبلاغنا بهذا.

قال الطبيب في تأسف:

-كما قلت لك يا سيادة المحقق أنا لم أكن متأكد أن ما تقوله صحيح أم مجرد وهم من رأسها و إن كانت بالفعل قتلته أم لا..

قال له المحقق:

-حسنا.. حسنا.. سوف نتحدث عن هذا فيما بعد والآن قل لي متى غادرت ساندي المصحة؟

أخذ الطبيب ملف ساندي تفحصه وقال:

-غادرت يوم الحادي عشر من كانون الأول..

هتف جون قائلا:

-قبل مقتل أنجل بيوم!

قال الطبيب:

-هذا الاسم ذكرته ساندي أيضا.. إنه والد مارك على ما أعتقد

سأله المحقق قائلا:

-هل ذكرت أنها تنوي قتله؟

-لا، لم تذكر هذا ولكنها قالت أنها أرسلت له عدة رسائل تحمل التهديد بالقتل؛ لأنه كان يؤذي مارك، وكان هو السبب في عدم محبة مارك لها.

نظر إليه المحقق بحدة وقال:

-شكرا يا دكتور على تعاونك معنا، مع أنك ارتكبت خطأ فادحا كان يجب عليك إخباري بكل ما قالته لك ساندي.. لو لم أقم بزيارتك لما علمت بكل هذا.

هتف جون في فرح قائلا:

-و أخيرا يا صديقي توصلنا لخيط الجريمة!.

الساعة التاسعة صباحا في مكتب المحقق..

- سيدي الآنسة ساندي لويز عند الباب!.

- أدخلها فورا.

ساندي فتاة شقراء، طويلة، ونحيفة.. عيناها حادتان وأنفها صغير، لديها شفاه علوية وسفلية رفيعة.. كانت ترتدي قميصا زهريا مع سروال جينز وحذاء رياضي، وتسريحة شعرها كانت على شكل ذيل حصان..

دخلت على المحقق وجلست بهدوء على الكرسي..

جلس مايكل على الكرسي مقابلا ساندي، أخذ رشفة من الماء ثم سألها قائلا:

- أخبريني عن علاقتك بمارك يا ساندي.

نظرت إليه والحسرة تملؤ عيناها الزرقاوتين.. كانتا حمراوتان من شدة البكاء، ومنتفختان كعينا العجوز والكآبة مرسومة على وجهها الدائري.. أخفضت رأسها وقالت:

- كان عمري تسع سنوات حين تعرفت على مارك.. درسنا في المدرسة نفسها و كبرنا سويا. كان حبي له يزداد يوما بعد يوم.. كان غريبا منذ صغره، انطوائي وحزين، وعلى الرغم من ذلك أحببته

ولكنه لم يكن يبادلني الشعور نفسه.. أحبني كصديقة لا أكثر.

- لمَّ قتلته؟

ضحكت وقالت:

- لأن كل محاولاتي باءت بالفشل.. مارك لم يحبني يوما ولن يحبني مستقبلا، لذلك قررت أن أقتله حتى لا يمتلكه غيري.. صوبت المسدس نحوه وأصبته. لا أعلم ما حدث بعد ذلك لأنه أغمى علي وحين استيقظت وجدت نفسي في المصحة النفسية.

- ماذا عن أنجل والد مارك؟.

نظرت إليه بحدة حتى كاد الدم يخرج من عينيها وقالت:

- أنجل الغبي عدوي وعدو الإنسان الذي أحببته يستحق الموت ألف مرة.

تلبّدت السماء بالغيوم وتغطت بستارة سوداء كثيفة فلم يعد يبين منها لا شمس ولا نور وساد ظلام موحش.. هطل المطر وتساقط البرد وقصف الرعد ولمع البرق.. هبت ريح عاصفة كادت أن تقتلع الأشجار من جذورها. ألقت السيدة كروي نظرة على الحديقة من خلال النافذة فإذا بالأشجار تهتزّ اهتزازا عنيفا والأمطار تهطل بشدة.. انتابها الذعر فأسرعت لإغلاق النوافذ.. ارتدت سترة من الحرير ثم توجهت نحو الموقد جلست بجانبه واحتست كوبا من القهوة الساخنة.. فجأة سمعت دقات الباب قالت في نفسها يا ترى من يكون جاء لزيارتي في هذا اليوم العاصف.. قامت من على كرسيها وتوجهت إلى الباب لتفتحه..

قالت في دهشة:

-السيد مايكل !

دخل مايكل إلى البيت وتوجه إلى غرفة الضيوف من دون أن يبوح بكلمة..

-لقد فاجأتني بزيارتك.. مرحبا بك!

راح مايكل باتجاه النافذة أدخل يديه في جيبه وبقي صامتا..

جلست كارمن على الأريكة و ساد صمت رهيب..

سألته كارمن:

-هل هناك شيء مهم تودّ أن تقوله لي؟

أجابها ببرودة:

-نعم..

هتفت قائلة:

-هل هو شيء يخص محاكمة الغد؟ يوم غد هو يوم محاكمة ساندي أليس كذلك؟.

قاطعها قائلا و هو ينظر إلى الخارج عبر النافذة:

-بلى صحيح، ولكن أنا لم أتي لهذا الخصوص.. لقد أتيت إليك لأني أريد منك أن تروي لي قصة.

أومأت له بعدم فهمها ما يقول..

-ساندي ليست القاتلة يا سيدة كارمن!

قالت له مندهشة:

-ماذا؟

استدار مايكل.. أخرج كلتا يديه من جيبه اقترب من كارمن شبك ذراعيه، قال وهو ينظر إليها نظرة مليئة بالثقة:

-كيف لها أن تقتله وأنت قلت أن مارك في الفترة الأخيرة لم يغادر المنزل أبدا..

أجابته بهدوء:

-ربما قتلته خارج المنزل أو...

قاطعها قائلا:

-صحيح سيدة كارمن مارك قتل في المنزل ليس في الخارج.. كيف لساندي أن تدخل البيت وتقتله وأنت لم تسمعي ولم تشعري بأي شيء يثير الارتياب.

هربت بعينيها قائلة:

-قلت لك أني أتناول المهدئات وأنام نوما عميقا، وبالتالي لا أشعر بكل ما يدور حولي

قاطعها قائلا:

-بالفعل ساندي كانت تنوي قتل مارك ولكنها لم تنجح.. عندما اختفى مارك ولم يعد يراها ويرد على رسائلها لم تستطع ساندي تحمل هذا فقررت قتله. كانت تأتي كل يوم تنتظر أمام باب حديقة المنزل نزول مارك لتنهي حياته. وفي تلك الليلة لمحت مارك في الحديقة فصوبت المسدس نحوه ولكنها لم تصبه.. أطلقت الرصاصة في الهواء؛ لأن كلتا يديها كانت ترتجفان بسبب الخوف والقلق، ظنت لحظتها أنها أصابته ومات لذلك أصيبت بحالة هستيرية وأخذوها إلى المصحة.. لقد تفحصنا المسدس الذي استعملته ساندي لم يكن المسدس نفسه الذي قتل به مارك يا سيدة كارمن.

قامت كارمن من على الأريكة شبكت أصابع يديها مع بعضهم البعض قالت وعلامات القلق بادية على وجهها:

-ما الذي.. ما الذي تريد قوله سيد مايكل؟

نزع مايكل قبعته ووضعها فوق الطاولة.. جلس على الأريكة أحنى ظهره قليلا تفرس في وجهها و قال:

-أخبريني يا سيدة كروي كيف قتلت ابنك مارك وزوجك أنجل؟

انهارت على الأريكة شهقت شهقة كادت أن تقطع أنفاسها وقالت:

-ما...ذا!.

ابتسم مايكل في سخرية:

-هل فاجأتك كلمة قتل أم كلمة زوجك! نعم أنجل زوجك وليس طليقك.. قام بهجرك نعم ولكن لم يرمي عليك الطلاق. رفض أنجل تطليقك لأنه إذا قام بذلك ستأخذين نصف ثروته وعندما قام بخطبة سارة كذب عليها وقال أنه طلقك فذهبت إليه وهددته إن لم يكتب هذا البيت باسمك ستخبرين سارة كل شيء فوافق على ذلك أليس ذلك صحيحا يا سيدة كروي؟.

ازدردت ريقها ولم تقل أي كلمة.

أشعل مايكل السيجارة وقال:

-لنتفق يا سيدة كروي أنا سأبدأ برواية القصة وأنت أكمليها.. حسنا.

نفث دخان سيجارته ثم أضاف:

-عندما وصلتني تلك الرسالة هتفت قائلة ساندي هي القاتلة

بالتأكيد!، هذه العبارة أثارت في نفسي الشكوك.. ذهبت إلى البيت وتفحصت الرسالة جيدا.. خط الكتابة لم يكن غريبا علي وكاتب الرسالة كان شخص أعسرا فتذكرت أنك تستخدمين يدك اليسرى في الكتابة فأخرجت الورقة التي كتبت عليها عنوان بيت السيد أنجل ولحسن الحظ كنت لا أزال أحتفظ بها، قارنت بينها وبين الرسالة فوجدت أنه الخط نفسه. قمت بزيارتك حينها بحجة إخبارك عن زيارتي للمصحة النفسية ومقابلتي للطبيب المسؤول عن علاج ساندي.. أخبرتك أن ساندي هي القاتلة فرحت لسماعك هذا الخبر وقلت أخيرا قبضت على قاتل ابني! ذهبتِ لإحضار القهوة استغللْت الفرصة ووضعت كاميرا صغيرة في هذه المزهرية التي أمامنا، بعد ذلك وضعت صينية القهوة أمامي فلاحظت ندوبا على يدك ولاحظت أيضا بقع دم على الطاولة التي أمامنا الآن (أشار بيده إلى البقعة)، وبطبيعة الحال بقعة الدم تعود لك، جرحت يدك حتى سال الدم منها واستخدمته في كتابة رسالة التهديد. ذهبت إلى المركز بعد ذلك وبدأت بمراقبتك من خلال الكاميرا فوجدتك تخرجين مسدسا وسكينا به دم من مخبأ سري (وأشار إلى المخبأ الذي كان وراء الخزانة). المسدس الذي قتلت به مارك والسكين الذي قتلت به أنجل.. ما رأيك يا سيدة كروي؟

بهتت السيدة.. خفضت رأسها تأسفا وقالت بنبرة من الأسى:

-نعم كل ما قلته صحيح.. أنا من قتلت ابني مارك وزوجي أنجل.

بدأت السيدة كروي برواية القصة تضحك عندما تتذكر اللحظات السعيدة وتبكي حين تتذكر اللحظات الحزينة.

لقد ولدت وترعرعت في باريس مع أب ظالم ومدمن كحول؛ قتل أمي أمام عيناي و أنا طفلة لم يتجاوز عمري العشر سنوات، وبعد وفاة أمي تزوج أبي من امرأة أحقر منه أذاقاني طعم الظلم والمعاناة. كنت أريد الهرب من البيت بأي طريقة. وفي إحدى الأيام جاء الفرج، تعرفت على شاب.. رجل أعمال اسمه ‹أنجل كروز› يقطن في لندن وعدني بأن يحقق حلمي؛ وهو أن أصبح مغنية مشهورة ولكن في بلده ليس في بلدي، وأنا وافقت بالطبع كانت فرصة لا تفوت .. ذهبت إلى لندن وأنا لا أعلم أنه ينتظرني أسوت مما كنت عليه في بيت والدي.. لم أجد ذلك الشاب ولا غيره...عشت في الشوارع دون مأوى لعدة أسابيع. وفي يوم من الأيام مرت بجانبي امرأة طويلة دنت مني وقالت أليس حرام فتاة حسناء مثلك تعيش في الشوارع!، حينها بكيت وأخبرتها قصتي ضحكت وقالت عيناك الجميلتان وجسمك الرشيق الفاتن، وبشرتك الناعمة كبشرة طفل رضيع، وصوتك الملائكي يجلب لك المال الكثير.. اشتغلت في الملاهي كمغنية وراقصة لم يكن لدي خيار آخر. في كل ليلة كان يأتي رجل وسيم، محترم كان ينظر إلي كثيرا لكن لم أهتم

بالأمر لأني تعودت كل الرجال ينظرون إلي كسلعة للبيع لا أكثر، و في إحدى الليالي خرجت من الملهى كان النسيم يداعب شعري هنا وهناك، أبعدته عن وجهي حينها لمحت رجلا مد يده وقال تعالي لا تخافي، اقتربت منه. كان ذلك الرجل الوسيم الذي يأتي كل ليلة إلى الملهى.. اقتربت أكثر ابتسم وقال: «كارمن هل تذكرتني؟». عدت بذاكرتي إلى الماضي قلت له: «آه نعم تذكرتك إن لم يخيب ظني أنت أنجل الذي أخلف بوعده». أخبرني وقتها أنه اضطر للبقاء في باريس بحكم أن كانت لديه مشاكل كثيرة وجرب الاتصال بي لكن لم ينجح، وبحث عني في لندن كثيرا إلا أن وجدني في ذلك الملهى. فاجأني حينها بقوله سأتزوجك و لكن بشرط ابتعدي عن هذا العمل الدنيء. وافقت على طلبه وتزوجته وأصبحت السيدة كروز زوجة أنجل، عشنا سنوات من الحب والمودة والسعادة... مرت عدة سنوات ولم ننجب أطفالا، وعندما عالجنا أخبرنا الطبيب أن العطل في أنجل تذكرت حينها ابتسامته تحت ومض النجوم ووفاءه فقررت أن أعيش بقية عمري معه دون أطفال، ولكن انجل لم يتقبل الأمر. دخل حالة اكتئاب ومنذ ذلك الوقت أصبح مولعا بالخمر، صار رجل آخر عدواني وبخيل، ولكن تحملته لأني أحببته. مرت سنة على هذه الحال، وفي يوم من الأيام جاءتني بشرى سارة وجدت نفسي حامل كان أسعد يوما في حياتي، ولكن انكسر قلبي حين لم يصدقني

انجل، قال أنا لا أنجب أطفال هذا ابن رجل آخر، واتهمني بالخيانة أقسمت له بأنه ابنه لكن لم يصدقني لأنه لم ينسى ماضيَّ الرذيل.. ازدادت المشاكل طردني ورماني في الشارع. نعم، لقد عدت للشارع من جديد، عدت للبرد والحر الذي وخزني عدة أسابيع في الماضي، لكن وعدت نفسي قبل أن أعد انجل ألا أرجع إلى ذلك العمل.. كنت كل يوم أبحث عن عمل حتى وجدته. عملت عاملة نظافة في منزل راقي وأجبرت انجل على إعطائي منزلا يحويني أنا وابني. وفي ليلة من الليالي صاحب صوت البرق صراخي وصاحب صوت الأمطار صوت مارك .. كنت سعيدة جدا بمجيء مارك إلى هذه الدنيا. كان مارك كل حياتي وعدته أن أجعله رجلا هاما في المجتمع حتى يعرف والده ماذا ربت يداي.. كبر مارك وصار طالبا في الجامعة كنت فرحة جدا بذلك، وانتظر يوم تخرجه بفارغ الصبر.. في إحدى الأيام أغمي على مارك وحين أخذته إلى المستشفى فاجئني الطبيب عندما قال لي ابنك لديه ورم خبيث في الدماغ، وتأخر الوقت لن يطول عمره.. أصابني الجزع لحظتها أخذته إلى البيت وأخفيت الأمر حتى لا يشتم والده. كنت أقول للناس أن مارك مصاب باكتئاب ولا يريد رؤية أحد. مرت عدة أشهر كانت حالة مارك تزداد سوءً يوما بعد يوم إلا أن أهلكه الوصب.. وفي تلك الليلة ليلة الأحد وضعت رأسي على الوسادة لكي أنام وفجأة سمعت صوت مارك وهو يصرخ خرجت

مسرعة إلى غرفته وجدته يضرب رأسه على الحائط من شدة الألم و يصرخ قائلا أماه لم أعد أحتمل! صعقتني هذه الجملة ذهبت لأحضنه دفعني وراح إلى غرفة الضيوف وصار يضرب رأسه مرة أخرى و يصرخ لا أستطيع التعبير عن شعوري آنذاك لا يعرف هذا الإحساس إلا الأم.. رفعت المسدس الذي كان فوق الطاولة صوبته نحوه و قتلته لكي أخلصه من هذا العذاب.. وقعت على الأرض تذكرت حياتي كلها تذكرت الظلم والمعاناة تذكرت والده الذي حين كان يأتي عنده مارك ويقول له يا أبي يدفعه حتى يسقط ويقول له لست بوالدك.. تذكرت حين كان يقول لي مارك لما كل أصدقائي لديهم أب يحبهم إلا أنا.. تذكرت حين كان يقول لي يا أمي لو كان أبي معنا لما تعبت من أخذي كل ليلة إلى المستشفى حينها اشتعلت النار بداخلي فقررت أن أمسح الجريمة في والده.. ذهبت إلى منزله و دفنت المسدس في الحديقة و لكن لحسن حظه لم تجدوه وقت اقتحامكم منزله حينها أرجعت المسدس و أخفيته في ذلك المخبأ.. كان الحقد يعميني يوما بعد يوم و فكرة الانتقام تراودني كل دقيقة.. أرسلت له تهديدا في تلك الرسالة أردت أن يذوق بعضا من العذاب النفسي الذي أذاقني إياه و بعد مرور عدة أيام اتصلت به و قلت له أريد أن نلتقي لدي خبر مهم أريد أن أقوله لك.. التقينا في الحديقة العامة و عندما رأيته طعنته بالسكين عدة طعنات بعدها أخذت

هاتفه و رميته في القمامة عدت للمنزل و خبأت السكين و بعد ذلك توجهت إلى المستشفى عند صديقي الذي اتهمني أنجل بالخيانة معه أخبرته بكل ما جرى و طلبت منه المساعدة كي لا تقع أصابع الاتهام فوق رأسي طلب مني المبيت في المستشفى و إخبار الشرطة بذلك و هو سيكون الشاهد و بهذا ستبتعد الشبهات من حولي .. هذه هي قصتي يا سيد مايكل.

قام مايكل من على الأريكة قال وهو يعتمر قبعته:

-أنا لا أصدق أن وراء هذا الوجه الجميل شيطان قاتل.. كيف لأم أن تقتل ابنها.. كيف؟.

رفعت رأسها والدموع تجري على خديها لم تستطع الكلام ولكنها جمعت قواها نظرت إليه نظرة حزن وقالت:

-صدقني يا سيادة المحقق القدر يغير الزمان والناس، والقدر غيرني ولكن لا يعني ذلك أني أم قاسية بل بالعكس أنا أم حنون، ومارك كان كل حياتي سلبتها منه لأني أحبه.. أحبه كثيرا. أردت أن أريحه من العذاب، هل أحكي لك عن العذاب الجسدي وعن صراخه كل يوم من شدة الألم وجلسات العلاج الكيماوي الذي كان يحرق جسده أو عن العذاب النفسي وهو يخسر وزنه و يتساقط شعره، وخوفه من ملك الموت الذي سيأتي في أي لحظة يقبض روحه! لم أستطع رؤية ابني يموت الموت البطيء قتلته لأريحه.. أعترف أن قتلي لأنجل

جريمة شنعاء ولكن قتلي لمارك كان من أجله.. من أجل أن يرتاح.

راح مايكل باتجاه الباب مغادرا قال وهو يدير ظهره لها:

-لا، هذا غير صحيح يا كارمن! أنت أنانية.. لم تتحملي العذاب الذي كنت تشعرين به وأنت واقفة عاجزة أمام معاناة ابنك.. قتلته لكي ترتاحي أنتِ، من المستحيل أن نسلب حياة أشخاص نحبهم مهما كان السبب..

صعقتها تلك العبارة.. خَرت على الأرض منهارة قالت وهي تبكي بصوت مرتفع:

-يا ليتني لم أفعل ذلك.. يا ليتني تركت ابني يعيش حتى يأتي أجله، يا ليتني لم أقتل، ولكن ماذا يفعل الندم؟ هل يشفي الجروح أو يعيد الروح!.